

# الفصل السادس

## الملة المحافظة

### ١ - نشأة الملة المحافظة :

كانت أوروبا الغربية ، لا سيما ألمانيا ، المسرح الذى قامت فيه الحركات اليهودية فى القرن الماضى والتى نشأت عنها الملل المعاصرة ، وكانت الحركتان الرئيسيتان هما حركتى التنوير والتحرير ، وهما لم تنفصلا عن بعضيهما الا انفصالا زمنيا . فكلما جاء التنوير ، وزعزع اركان التعصب العنصرى والدينى ، تبعه ولو بعد زمن ، تحرير اليهود فى الجيتو تحريرا تدريجيا .

وقد فعلت كلتا الحركتان فعلهما فى الروح والفكر والحياة اليهودية ، ولكن على عكس النظام الزمنى عند المسيحيين . فبينما كان التنوير يأتى أولا ثم يتبعه التحرير ، كان عند اليهود يأتى التحرير أولا فيتيح الفرصة لليهودى للدراسة والمطالعة والاختبار فينتج عن تحرره تنوير عقله وفتح روحه للحركات الفكرية والدينية المعاصرة . الا أنه لم يكن هذا التسلسل ضروريا ولازما . وقد رأينا أن بعض اليهود تنوروا وتعايشوا مع الحضارة المعاصرة بعد أن تحرروا ، وأن بعضا آخر لم يتنوروا وأبوا أن يجاروا الحضارة المعاصرة ، هؤلاء هم الأرثوذكس وأولئك هم الاصلاحيون .

على أن معظم الذين أرادوا التحرر وتقبلوه ، سواء من الاصلاحيين أو من الأرثوذكس ، شعروا بأنه لابد للدين اليهودى أو لشعائره من بعض التغيير مجازاة للعصر . ومع أنهم اختلفوا فى مدى هذا التغيير وفحواه ، اقتنع معظمهم بأن لا بد من محاولة جديدة لاقتناع شباب اليهود الجامعيين بأن اندين اليهودى يصلح للعصر الحديث ، ولا غرو أن المثقفين والمنتقدمين فى العلم والاختلاط بالمسيحيين مالوا الى مبادئه

الدين الأخلاقية ورسالته العالمية أكثر مما مالوا لشعائره الدقيقة التي ورثوها عن الآباء والاجداد . وطبيعى أن يعتقد هؤلاء المثقفون بأنهم المبادئ الأخلاقية ، لا الشعائر والقوانين الدقيقة ، هي التي تجعل الدين اليهودى مجاريا للعصر والمدنية .

وقد رأينا أيضا أن قسما كبيرا من يهود شرق أوروبا لم ير مثل هذا الرأى . فهؤلاء خافوا أن يضيع الدين تحت وطأة النزعات الجديدة لا سيما ما يتعلق منها بانحلال اننظام الملى فى الجيتو . ورأينا أن قسما آخر قصروا التغيير الى الحد الأدنى الذى لا بد منه ، راضين عن التحرر ، ومطالبين بأن يكون لهم مكان فى القرن التاسع عشر ولكن مصممين على تحديد ذلك المكان كى يحافظ على النظام اليهودى للحياة وتبقى مؤسساته ، كلا القسمان أورثوذكسى بالرغم من تفاوتهما فى تقبل مدنية القرن . وهنالك قسم آخر من الناس أعلنوا استعدادهم لتقبل بعض العلوم الجديدة ايمانا منهم بأنها لا تتعارض فعلا مع الدين وأكدوا أنهم فى حالة تعارضها مع الدين فانهم يأخذون بالدين . وظن هؤلاء الناس بأن الدين اليهودى هو الحكم والمرجع الأخير بل المقياس الذى تقاس به صلاحية العلوم الجديدة ، وهم لم يعارضوا فى احداث بعض التغيير فى طقوس العبادة بشرط أن لا يمس ذلك قوانين المعيشة اليهودية . وهؤلاء أيضا فرع من فروع الملة الأورثوذكسية ، فلا مرأى إذن أن الأورثوذكس اليهود على أنواع عديدة تختلف عن بعضها بتفاوت درجات التعصب للماضى والتقدم نحو المدنية والعلوم فى كل منها .

ولكن هنالك بون شاسع بين أكثر الأورثوذكس تقدمية وتفتحاً وبين الاصلاحيين مهما اتسموا بسمة المحافظة أو التقليد . وكان لا بد أن يوجد اناس لا يجدون لنفسهم محلا لا بين هؤلاء ولا بين أولئك . ولعله الحق أن جايجر ولودفيج فيليبسون ( ١٨١١ - ١٨٨٩ ) وصمويل كاهان ( ١٧٩٦ - ١٨٦٢ ) كانوا يشيرون الى أولئك المتوسطين بين الأورثوذكس والاصلاحيين عندما قالوا قولهم فى الموضوع ، قال ابراهام جايجر : « أولئك بين بين ، يحاولون دمج الافكار التقليدية السائدة بالتى يأتى بها التأمل العميق ، ولكنهم ، فى غيهم الدينى ، مدفوعون.

بتلك الآراء والصور التي تجعلهم يمثلونها كأنها تراث الضبا الثمين « (١) .  
وقال فيليبسون متفائلا : « ان رجال الوسط اصلاحيون أيضا ، فهم  
يريدون تنظيف الماضي وبعثه بروح جديدة » ( ٢ ) . وأخيرا ، قال كاهان ،  
محرر مجلة (Archives Israélites de France) متمسكا بمبدأ الوسط :  
« ان الاصلاحات التي أوافق عليها وأدعو لها هي اصلاح منهجنا التعبدى  
حيثما يختلف ذاك المنهج عن وقائعنا وعاداتنا . انا ندعو الى اصلاحات  
ما كان أسلافنا ليقوموها لو كانوا يعيشون بيننا الآن ، ولكن لا بد للربانية  
واللاهوتيين اليهود من الاجتماع وبحث هذه الاصلاحات والموافقة  
عليها ، بل ان للأقلية غير الموافقة بيننا كل الحق برفض العمل بمثل  
هذه الاصلاحات بخصوص أعضائها » ( ٣ ) . والواقع أنه يمكن وصف  
رجال الوسط بأنهم يتخذون خطوة واحدة أكثر من الأرثوذكس فى  
اتجاه الاصلاح . لكنهم يابون اتخاذ الخطوة الأخيرة فى  
نفس الاتجاه التي يمكنها أن تدفع بهم الى معسكر الاصلاحيين .

\* \* \*

## ٢ - تحديد موقف زكريا فرانكل :

حاول زكريا فرانكل ، رئيس حاخامين مدينة دريسدن بألمانيا  
( ١٨٠١ - ١٨٧٥ ) تعريف الموقف المتوسط . وقام بذلك خلال صفحات  
مجلة : (Zeitschrift für die religiösen Interessen des Judenthums)  
التي نشرت سنتى ١٨٤٤ و ١٨٤٥ ، وفى (Monatschrift für geschichte  
und wissenschafti des judenthums) التي أسسها سنة ١٨٥١ وتولى

---

(١) Abraham Geiger, ed., Wissenschaftliche Zeitschrift für Jüdische Theologie. Frankfurt, 1835, I, p. 9.

كما فى كتاب جونتريلوت السابق ذكره ، صفحة ١٩ .  
(٢) كتاب جونتريلوت السابق ذكره ، صفحة ٢١ . أخذ  
كلام فيليبسون من مجلة (Die Allgemeine Zeitung des Judenthums)  
التي كان يصدرها المؤلف فى لايبزج بألمانيا بتاريخ ١٨٣٧/٧/٢٧ ،  
صفحة ١٦١ وما يليها .

(٣) Samuel Cohen ed, Archives Israelites de France (٣)  
Paris, 1840, I, p. 234.

تحريرها ، وكان فرانكل أول حاخام فى مقاطعة بوهيميا ( تشيكوسلوفاكيا  
ليوم ) القى وعظه فى الكنيس باللغة الالمانية . قال فرانكل مؤنبا  
لاورثوذكس : « يجب علينا أن نوقن أنه فى منهاج الملة الاورثوذكسية  
لذى يقعد عن الحركة والعمل ، ثم يدور فى دوامة بحثا عن الحقائق  
المعروفة والمؤكدة فلا يجدها ، هلاكا محققا » . وقد أنب الموقف  
الاصلاحى بنفس اللهجة والعنف . ومع اعتقاده بأن الدين اليهودى  
يجتاز أزمة شديدة فى العصر الحديث ، فهو يؤمن أن فى الدين من  
القوة ما سيمكنه من التغلب واجتياز الازمة فى نهاية الامر .

وقال فرانكل بالحرف الواحد مؤكدا توسط المبدأ المحافظ بين  
الاورثوذكس والاصلاحيين وكأنه يريد أن يلازم الطرفين النقيضين :  
« سأؤكد فى الصفحات اللاحقة تقديمية الدين اليهودى ، وأنا اعده من  
واجبى أن أمنع ذلك الاصلاح السلبى الذى يؤدى الى انحلال الدين  
اليهودى ، وأن أبين كيف تنطوى تعاليمه على امكانية التقدم العصرى . .  
صحيح أن أناسا عديدين من اليوم لا يولون الدين الاهمية والجد كما  
كان يفعل أسلافنا ونلاحظ أن آخرين سيئون فهم أعماق الدين اليهودى  
فيدفعون به الى الانحلال فى مدنية هذا العصر . ولكن هذا يجب أن  
لا يكل همتنا . . . فللدين اليهودى مقومات داخلية فحوية ثابتة فى  
استمراره عبر العصور وتقدمه . أما كيف لهذا التقدم أن يستمر الآن  
فذلك يجب أن يتعين بالبحث العلمى المستند على أسس تاريخية  
وضعية » ( ٤ ) . أى يتعين التقدم فى الدين اليهودى بالبحث العلمى  
المستند الى اسس تاريخية ووضعية . وبجملته الأخيرة أعطانا فرانكل  
أصعب وأعقد مبدأ فى الدين اليهودى المعاصر . وهو لم يستطع تفسيرها  
بوضوح ولم يفهما أحد لا فى عصره ولا من بعده فهما أكيدا . ومع  
هذا فقد أصبحت هذه الجملة مفتاح المبادئ المحافظة وركيزة الملة

---

( ٤ ) انظر كتاب بلاوت السابق ذكره ، صفحة ٢٣ نقلا عن كتاب  
زكريا فرانكل ، (Prospectus) ، المنشور فى برلين سنة ١٨٤٣ ، صفحة  
٥ وما يليها .

برمتها ، بل « الوثن » الذى تمسكت به الفرقة التى أسسها فرانكل منذ ذلك التاريخ (٥) .

علينا أن نذكر أن كلمة « وصفى » و « وصفية » كانت دائمة على الألسن فى ذلك الوقت بعد أن أعطاها أوجست كونت معنى يقارب من معنى كلمة « علمى » أو « علمية » ، ولعل فرانكل عنى بعبارته مزيجا خاصا من الروح التقليدية والعلم الحديث يتمكن به اليهودى من الاحتفاظ بهويته وتراثه وفى نفس الوقت يجارى العصر ويتمتع بالمدنية الحديثة . قال : « ان مجرد الحاجة الى التغيير لا تبرر التغيير ، ولكننا لا نستطيع أن نتناسى أن الجمود خلال القرون الطويلة لا يلزمه تغيير . . . كان الدين اليهودى الى الآونة القريبة دينا جامدا ، وكان ينبغى له أن يبقى كذلك طالما أن اليهود كانوا سعداء به . فان سعد الناس بدينهم وجب أن لا يغيروه . . . ولا يزال اليهود متمسكين بجذورهم التاريخية . . . وعليه ، لا بد للإصلاح اليهودى من تحقيق شرطين مهمين : هما ، اجماع الأمة والعلم . فبعد الايمان ، يضع اليهودى ثقته بالعلم ، فالتاريخ كله يشير الى أن لاهوتيينا لن يكون لهم ولا لدعوتهم أى تأثير ان لم يكن العلم التاريخى الصحيح باليهودية سلاحهم » (٦) .

فالإصلاح الجديد اذن ، الذى يدعو نفسه « الموقف التاريخى الوضعى » يهدف الى تحقيق الشرطين اللذين : اجماع والأساس العلمى ، وليس هذا الموقف ، من حيث الدعوة الى أساس من العلم ، بجديد . فقد سبق أن رأينا تأسيس (Wissenschaft des juden thums) الدراسة العلمية للدين اليهودى من قبل ليوبولد زونز ، وا . م . يوست وغيرهم . والفرق بينهم وبين ما دعا فرانكل اليه هو أن فرانكل حاول

---

(٥) هكذا سماها لويس جينزبرج (Louis Ginzberg) فى كتابه :  
Students, Scholass & Saints. Philadelphia : Jewish  
Publication Society, 1928, p. 202.

(٦) كما فى كتاب بلاوت السابق ذكره ، صفحة ٢٤ .

فعلا تبين ديناميكية التطور التاريخي لليهودية ، باحثا وراء ما يفسر لماذا كان تاريخ اليهود ما كان وكيف حقق القانون لليهود ما أراد اليهود له أن يحقق . ويستند هذا الموقف الى يقين بأن الدين اليهودي هو التعبير الديني لروح الأمة اليهودية ، وهو بمثابة اجماعها الشعبى العام « . وعليه ، يجب أن لا نثير مسألة عما اذا كان القانون من أصل سماوى أو أرضى . فطالما أن القانون يعبر عن هذا الاجماع الشعبى العام يجب أن يبقى سارى المفعول ، حتى وان كشف البحث التاريخى العلمى بأن وظيفة أو شعيرة ما لم تكن يهودية الاصل بل اخترعت لغرض نشأ فى ما بعد تدوين القانون ، فان المقياس الذى يجب أن نقيسه هو تحقيق تلك الوظيفة أو الشعيرة لاجماع يهودى شعبى عام . فاذأ صح ، يجب المحافظة عليها والا فلا بد من ازالتها وان كانت صادقة واصلية وقديمة قدم موسى ويمكننا اذن أن نقول ان فرانكل لم يكن يعنى فى كلامه عن التاريخ العلمى للدين اليهودى تاريخا علميا بالمعنى الصحيح . فاصول وتاريخ الديانة اليهودية الحقيقية لم تكن تعنيه بقدر ما كان يعنيه تحقق الاجماع الشعبى فى كل امر من الامور وتجاوبه مع أحكام القانون . وفسر فرانكل ، مذهلا الجميع ، بأن مبدأ تسلم موسى التوراة الشفهية على طور سينا خرافة ابتدعتها الربابنة كى يصفوا لونا من الحقانية على ما أقره الاجماع الشعبى (٧) .

يقول فرانكل : « لن يتيسر لنا الرجوع الى حرف التوراة . فالهوة بيننا وبينها سحيقة » (٨) وهو أيقن أنه سيقرب ما بين الطرفين المتخاصمين بهذه الطريقة الجديدة . الا أنه ، خلافا لما رجاه ، أسس حزبا ثالثا كبر وتضخم الى أن أصبح ملة يهودية ثالثة .

\* \* \*

---

(٧) انظر تفاصيل ذلك فى كتاب جينزبرج السابق ذكره صفحة ١٩٥ - ٢١٦ ، وكتاب فيليبسون السابق ذكره صفحة ٢٢١ - ٢٢٥ ، ٢٦٨ - ٢٧٠ .

(٨) انظر كتاب بلاوت السابق ذكره ص ٨٦ نقلا عن :  
**Protokolle und Aktenstücke der Zweiten Rabbiner Versammlung. Juey 15-28, 1845, Frankfort, 1845, p. 18.**

### ٣ - المدرسة التاريخية فى أمريكا :

قام فى أمريكا بعض الحاخامين يدعون الى الوحدة ويتوسطون فى وجهة نظرهم بين الاصلاحيين والاورثوذكس ، على نحو ما فعل الحاخامون المحافظون فى ألمانيا . ولعل حاخامى أمريكا غير الاصلاحيين وغير الاورثوذكس كانوا يميلون الى الفلسفة الاصلاحية أكثر من ميلهم الى الفلسفة الاورثوذكسية ، غير أن تدفق الهجرة على أمريكا من أوروبا الشرقية قطع على المحافظين الأمريكيين الطريق بأنه أعطى للاورثوذكس اكثرية ساحقة . ولكن أكثرية هؤلاء من المتعصبين المتعنتين ، وهذا دفع الاورثوذكس الميالىين الى التطبع بالمدنية الأمريكية الى الوسط . فبينما زادت هجرة اليهود من شرق أوروبا فى نقل الاورثوذكس زيادة هائلة ، دفعت بالقسم اليسارى منهم الى معسكر المحافظين . ومن هؤلاء الحاخام الشهير اسحاق ليزر ، الذى طالما حارب الاصلاحيين من وجهة نظر الاورثوذكس ، حتى أصبح فى نهاية عمره يدافع دفاعا مستميتا عن وجهة نظر المحافظين .

رأى المفكرون المحافظون فى أمريكا أن التراث الأدبى والدينى الضخم لاسرائيل ليس الا انتاجا ثقافيا ، حصل خلال نشوء وتطور وارتقاء الأمة اليهودية فى مختلف الأزمنة والامكنة . وهم لم يرضوا عن محاولة الاصلاحيين لقطع هذا التراث الضخم مرة واحدة ، ولا عن محاولة الاورثوذكس لتقديس وتطبيق كل ما حواه هذا التراث . وكما فعل فرانكل هم تفهموا هذا التراث كنتاج للروح اليهودية فى الوقفات التى اتخذتها هذه الروح حيال الازمات التاريخية التى جابهتها ، وآمنوا ، كما آمن فرانكل ، بأن الدراسة العلمية لهذا التاريخ يمكنها أن تجلى القيم التى استهدف الاسلاف تحقيقها عن طريق هذا التراث وأنه بالتالى يمكن لهذا الجيل فعل ما فعله أولئك الاسلاف .

فمن الواضح اذن أن المحافظين الأمريكيين لم يعارضوا التغيير الذى دعا اليه الاصلاحيون فكلاهما مقتنع بضرورة التغيير وحتميته . ولكن المحافظين أرادوا أن يكون وحى التغيير نابعا من أعماق الروح اليهودية

لا من خارجها . ولا شك أنهم فى موقفهم هذا يمثلون الفلسفة الداروينية التى سيطرت على العقل الغربى طوال النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، فكلمة أثيرت مشكلة من المشاكل جاء المحافظون بكمية هائلة من المعلومات التاريخية والشروح المتعلقة بالحل التاريخى للقضية ذاتها ، تماما كما يفعل علماء الطبيعة عندما يواجهون مسألة ما ، وقد أراد المحافظون أن تكون طريقة العلم هى المتبعة فى معالجة جميع القضايا . وهى الطريقة التى تتطلب جمع المعلومات أولا ثم افتراض الحلول ، ثم تجربة الحلول بشكل تخيلى وموازنة حسناتها وسيئاتها بالنسبة لتحقيق الروح اليهودية ثم اقرار الحل الأفضل . ويعتبر المحافظون واجب التمسك بالحقائق التاريخية بديها فهى الأولى بانارة الطريق أمام الأمة اليهودية اليوم . فقط عندما يتعارض التراث مع مقتضيات العصر الحديث تعارضا جذريا يجوز اعادة النظر فى التراث بقصد تغييره . فاذا قام اليهود بالاصلاح على هذا المنوال ، أصبح من الممكن تجنب اقتلاعهم من جذورهم والحفاظ على الطمأنينة النابعة من التقيد بالتراث القديم .

وقالت المدرسة التاريخية الأمريكية أن وحدة اليهود لا يمكن أن تقام على وحدة فى الآراء ووجهة النظر بل يجب أن ترجع الى ما هو أسمى من ذلك فتسمح بالتنوع فى تأويل العقائد والعادات والطقوس اليهودية ، إذ لا بد من وحدة يتمتع بها اليهودى ، تعترف له بحق الاختلاف فى تفهمه لدينه . وهذا يناقض السلطة التقليدية التى تمتع بها الحاخامون خلال العصور . فبدلا من أن يكون الربانة محط ومنبع القانون الشفوى الذى ادعوا بأن موسى تسلمه من الاله على طور سيناء ، دعت المدرسة المحافظة الى قيام متكلمين يمثلون الشعب اليهودى وينطقون باسم اجماعه . وعليه أصبحت عبارة « كلال اسرائيل » أو « اسرائيل الكاثوليكية » ، أو « اسرائيل المجمع على هويتها » . هو المفتاح لوجهة النظر المحافظة .

ولذلك دعا المحافظون جميع الفئات اليهودية الى ضرورة التجمع

بدون اعتبار ما يفرقها بعضها عن بعض . وقالوا : « كلنا يهود ، بمعنى أننا نشترك فى انتمائنا الى هذا التراث الضخم والتاريخ الطويل ، وكلنا سواء فى مسئولية الحفاظ على هذا التاريخ والتراث ونقله الى أجيال اليهود القادمة » ( ٩ ) ، اذن فلا استمرار التاريخى هو العنصر المقوم للامة اليهودية ، وكأنهم يقولون : اننا يهود لأننا كنا ، وما زلنا ، ونريد ان نبقى يهودا ، لا لأن لنا رسالة الى العالم ، لها فحواها التى هى كذا وكذا والتى تحقق الخير والحق والجمال للبشر أجمع فى الدنيا والسعادة فى الآخرة ، كما يقول المسلمون .

وعززت الحوادث ذات الأثر العالمى دعوة المحافظين الى التجمع. أشد التعزيز . كانت قضية دمشق سنة ١٨٤٠ ، وقد بلورت الدعوة الى التجمع اليهودى للقيام بمساعدة اليهود فى سوريا ونشلهم مما ادعى أنه محنتهم ، ولا شك أن « قضية دمشق » هى التى جعلت من يهود أمريكا كتلة واحدة واعية اذ لم يكن قبلها أية هيئة تنطق باسم جميع اليهود الأمريكان ( ١٠ ) وجاءت بعد ذلك ، أى سنة ١٨٥١ ، قضية المعاهدة الأمريكية السويسرية التى نصت على حق سويسرا بالتفرقة بين اليهود والمسيحيين من مواطنى أمريكا الذين يزورونها أو يتعاملون معها . وتبعتها « قضية مورتارا » الايطالية سنة ١٨٥٨ / ١٨٥٩ ، وهى قضية مولدة كاثوليكية ولدت طفلا يهوديا وعمدته ثم حكمت المحكمة بتسليم الطفل لعائلة كاثوليكية لتربيته على الدين المسيحى غير مبالية بارادة والدى الطفل ( ١١ ) .

---

( ٩ ) Moshe Davis, The Emergence of Conservative Judaism : The Historical School in 19th Century America. Philadelphia : Jewish Publication Society, 1963, pp. 3-20.

( ١٠ ) Cyrus Adler and Aaron M. Margalit, With Firmness in The Right : American Diplomatic Action Affecting Jews, 1840 – 1945. New York : American Jewish Committee, 1946, pp. 3-8.

M. Franco, «Damascus Affair», The Jewish Encyclopaedia, 4, p. 42.

( ١١ ) انظر كتاب سالو بارون ويوسف بلاو السابق ذكره وعنوانه : =

وبما أنه كان ليهود إنجلترا مجلسا قوميا يضم جميع فئاتهم منذ القرن الثامن عشر وهو المسمى (Board of Deputies of British Jews) وقام اليهود الفرنسيون بتأليف جمعية (Alliance Israélite Universelle) بزعامة أدولف كريميو على أثر « قضية مورتارا » ، كان لا بد لليهود في أمريكا من الشعور بنقصهم على الصعيد الدولي . فقاموا اثر هذه الحوادث بتأليف أول هيئة أمريكية لجميع اليهود سموها : (The Board of Delegates of American Israélites) واتخذوا فيلادلفيا مركزا لأعمالها سنة ١٨٥٨ (١٢) .

\* \* \*

#### ٤ - تطور ملة المحافظين :

استطاع المحافظون التعاون مع الأورثوذكس فقط عندما استهدفوا النيل من الإصلاحيين . وكان مرادهم تعاون جميع الفئات على برنامج عمل ان لم يكن على منهاج عقائدى . ومع هذا فهم لم يكتب لهم النجاح الكامل الا مؤخرا ، وكان أيضا لتدفق الهجرة من شرق أوروبا اثر معاكس فى الصفوف المسيحية . فقد أخذت الدعوة للتبشير بالدين المسيحى بين اليهود تشتد ، وأخذت اللاسامية تحرك رأسها بل وكانت

=

The Jews of the United States, 1790 - 1840 : A Documentary History.

ثم كتاب أدلر ومارجاليت السالف الذكر ، ص ٢٩٩ - ٣٢٢ ، ثم

كتاب :

Cecil Roth, A Short History of the Jewish People. London : East and West Library, 1948, p. 380.

ثم مقال : : (Cotthard Deutsch) عز (Mortara Case) فى

الموسوعة اليهودية ، جزء ٩ ، صفحة ٣٥ وما يليها .

ثم كتاب : Bertram W. Korn, The American Reaction to the Mortara Case : 1858 - 1859. Cincinnati : American Jewish Archives, 1957.

(١٢) راجع كتاب دافيس السابق ذكره ، صفحة ١٠١ وما يليها ،

وصفحة ١٩٧ - ٢٠٠

هناك محاولة لقلب الدستور الأمريكى وجعل الدين المسيحى دينا رسميا للدولة ، والواقع أن اليهود اتحدت كلمتهم فى المضمار السياسى فقط عند مواجهتهم لجميع هذه الأخطار المحدقة بهم (١٣) .

ولكن الحدث الأكبر ، كان مؤتمر بيتسبرج عام ١٨٨٥ . فهو الذى فضل الاصلاحيين عن بقية اليهود الى غير رجعة وبالتالي جعل تآلف الفريقين مستحيلا ، إذ لم يبق للمحافظين الا الانضمام الى أحد الفريقين مما يناقض مبادئهم الأساسى . وهم فضلا عن ذلك ، كان لهم اختلافات عميقة وجد مهمة مع كلا الفريقين . لذلك لم يكن لهم بد من أن يؤسروا حزبا ثالثا .

أخذ هذا الحزب الجديد يدعو الى خمسة مبادئ : اقامة شعائر السبت ، وتنفيذ القوانين الماكنية وتقوية التربية اليهودية ومركزة التربية على اللغة العبرية ، ومساعدة استيطان اليهود فى فلسطين (١٤) . وهذه هى الغايات التى اعتبروها عامة يجب على جميع اليهود استهدافها والعمل من أجلها . أما من حيث المبادئ الخاصة بالمحافظين ، فقد دعوا الى جعل الصلاة اليهودية أكثر احتشاما وورعا بحذف الأغانى والخلاعات القديمة ولكنهم التزموا بلبس القبعة والشال - اليا رمولكا والتاليت - ودعوا أيضا الى اختلاط الجنسين فى مقاعد الكنيس ونظموا هذه المقاعد على نظم البنوك العائلية المتبع فى الكنائس المسيحية ، كذلك دعوا الى اضافة اللغة الانجليزية الى العبرية فى الصلوات والادعية وشجعوا استعمالها ، وطالبوا بأن يكون المنشدون أكثر تدريبا وتأهيلا من حيث مقدرتهم الموسيقية . وهم خالفوا الاصلاحيين فى استعمال الأرغن

---

Joseph L. Blau Cornerstones of Religious Freedom in America. New York : Harper and Row, 1946, pp. 205-212.

Leo Pfeffer. Church, State and Freedom. Boston : Beacon Press, 1953, pp. 208-210.

(١٤) راجع كتاب موسى دافيس ، السبق ذكره ، صفحة ٢٠٢ وما يليها .

ووافقهم فى استعمال الكورال والحواء أن لا يكون بين المنشدين أو المغنين سوى اليهود ، اذ أجاز الاصلاحيون توظيف المسيحيين لهذا الغرض بالنظر لمقدرتهم الموسيقية دون النظر الى دينهم .

\*\*\*

٥ - موقف اسكندر كوهوت :

قال اسكندر كوهوت حاخام كنيس « احافات حيسيد » فى نيويورك ، موجها كلامه ضد كاوفمان كوهلر ، زعيم الاصلاحيين :

« هل الدين اليهودى مغلق الى الابد ؟ أم هل هو محتاج وقابل الى النشوء والتطور ؟ انى أجيب على هذا السؤال سلبا وايجابا ، اقول نعم ، لأن الدين للانسان ، وبما أن واجب الانسان أن ينمو دائما ، وجب عليه تغيير الانظمة الدينية حتى توافقه فى تطوره ، وأجيب لا ، لأن الدين كلمة الاله وكلمة الاله لا تتغير » .

« ان هانا هو التوراة ، هو قانون موسى ، كما هو مفسر ومشروح ومطبق فى التراث ، وبما أن الراى الفردى لا يصلح بشكل عرفى لجميع الأمة ، على الأفراد والجماعات أن يعهدوا بالتعليم الدينى لأهله فقط ، أى لأولئك الذين يؤمنون بسلطة التوراة والتراث ويتقبلون بشكل متفتح أن ينظروا الى متطلبات العصر ، النافع منها وغير النافع ، بدون أن يؤدى ذلك الى تدهور أو تمييع الدين اليهودى » .

« فالاصلاح الذى يبعى التقدم بدون موافقة السلطة الموسمية الربانية ، اعوجاج . هو هيكلا أو جثة بدون روح أو قلب أو حياة ... نحن نريد الدين اليهودى مليئا ونابضا بالحياة ... ويمكن الدين أن يكون كذلك فقط عندما يصدق نفسه وتاريخه من جهة ، ويتقبل متفتحا أفكار العصر الحديث فيأخذ بالصالح منها ويدفع بالطالح عندئذ فقط يكون الدين جديرا بالتقدير والاحترام » (١٥) .

---

Alexander Kohut, The Ethics of the Fathers (١٥)  
New York : Privately Printed, 1920, pp. 7, 9, 16, 17, 48.

وقال أيضا فى حفلة تدشين (The Jewish Theological Seminary of America) سنة ١٨٨٧ ، عندما عين فيه أستاذا للتلمود : « فى هذا المعهد الجديد تسيطر روح جديدة ويتخلل أعماله ودراساته تحفز جديد . هذه الروح وهذا التحفز هما الدين اليهودى المحافظ ، فالنزعة اليهودية المحافظة هى التى ستخلق فى طلبة المعهد وفى الطبيعة الثنائية للدين اليهودى . فالدين عبادة وقانون ، نظرية وعمل ، جسم علمية » (١٦) .

وروح . وهو يأمر بضرورة اتباع القانون كما يأمر بدراسة الدين دراسة

\*\*\*

٦ - ايضاح سولومون شاختر :

والى هذه الكلمة ، يجب أن نضيف تعريف سولومون شاختر ، رئيس المعهد الذى خلف كوهوت . قال : « ان كلمة « المحافظ » كلمة عامة درجت على الألسن ، لكنى أعنى بها شيئا خاصا هو مجموعة الكنائس التى اختلفت عن الأورثوذكس من حيث التطبيق والعمل دون ان تخالفهم كثيرا من حيث المبادئ والنظريات . . . فالأمريكان اليهود المولدون فى أمريكا يتقبلون جميع الأفكار والمبادئ القديمة . ولكنهم يريدون طرقا وتطبيقات جديدة وحديثة ، ولعل هذه الخاصية ذاتها هى تعريف اليهودية المحافظة على وجه الدقة » (١٧) . وقال شاختر فى مناسبة أخرى : « معيار الدين اليهودى وسنده الأخير هو سنة اليهود الحالية . فالذى يقده اليهود هو ما يقده الدين والعكس بالعكس .

---

(١٦) كتاب موسى دافيس ، السابق ذكره ، صفحة ٢٣٩ .

(١٧) جاء ذكره فى كتاب :

Cyrus Adler, Lectures, selected Papers, Addresses. Philadelphia : Privately Printed, 1933, p. 251.

Marshall sklare, Conservative Judaism : An American Religious Movement. Glencoe : Free Press 1955, p. 290.

ثم كتاب : United Synagogue of America, Report of the Second Annual Meeting. New York : United Synagogue of America. 1914, p. 26.

أى بعبارة أخرى ، الذين هو « كلال إسرائيل » . أما التوراة فهي ليست فى السماء ، بل على الأرض ، ويرجع تفسيرها الى ضمير « كلال إسرائيل » ( ١٨ ) .

\*\*\*

٧ - عقيدة الملة المحافظة :

( ١ ) المبادئ العملية :

أولا : الغاية من ايجاد الملة المحافظة ليست خلق ملة جديدة ولا انفصال عن الملل الأخرى ، بل على العكس ، غايتها التوفيق بين النزعتين : الاصلاحية والأورثوذكس . لذلك يعتبر المحافظون تاسيس الملة المحافظة كملة غلطة لا تقع مسئوليتها على المحافظين المؤسسين ، بل على الاصلاحيين والأورثوذكس الذين لم يستجيبوا لندائهم ولسم ينخرطوا فى صفوفهم .

ثانيا : لا بد من اقامة الصلوات والوعظ باللغة التى يفهمها العابدون . فان لم يفهموا العبرية ، يجب أن يسمح لهم باستعمال اللغة التى يفهمونها وأكثر اللغات انتشارا فى أمريكا هى طبعاً اللغة الانجليزية .

ثالثا : يجب حذف القراءات المطولة والانشيد الخلاعة أو المدروشة من الكنيس وجعل الصلاة والطقوس الأخرى كلها على جانب عظيم من الرزانة والهدوء والاحترام مما يتفق مع التعبد .

رابعا : يجب تربية النساء اليهوديات تربية دينية واشراكن فى أعمال الكنيس وتربية الأولاد الدينية والاجتهاد فى دراسة التاريخ والقوانين والتوراة وكذلك يجب اشراكن فى الطقوس على قدم المساواة بالرجال .

---

Solomon Schechter Studies in Judaism : First (١٨)  
Series Philadelphia : Jewish Publication Society, 1938, pp. 19-20.

ثم : Bernard Mandeldum, The Wisdom of Solomon :  
Schechter. New York Burning Bush Press 1936, pp. 102-103.

خامسا : يجب التقيّد بالقوانين الماكلة والظقوس السبئية . وذلك حتى ينفذ الدين اليهودى الى البيوت والحياة العائلية . كما أنه يجب على اليهود تشجيع ابناتهم على تعلم العبرية ان لم يكونوا يعرفونها .

### ( ب ) المبادئ النظرية :

أولا : فقوله « كلال اسرائيل » : أى الأمة اليهودية كشعب يعنى ذاته ويجمع على تعريف نفسه كالثوث يتالف من الشعب الاسرائيلى والتوراة والاله ، فهذه المقومات كلها متساوية . اذ لا يتصور الشعب الاسرائيلى دون الاله والتوراة ، ولا الاله دون التوراة والشعب ، ولا التوراة دون الشعب والاله . فالقوانين الثلاثة تساوى فى مجموعها وحدة عضوية هى الأمة الاسرائيلية أو « كلال اسرائيل » . فبينما إظهر الاصلاحيون الشعب على التوراة وعلى الاله ، وأظهر الاورثوذكس الله والتوراة على الشعب ، على المحافظين أن يساوا ويتعادلوا ويجمعوا بين المقومات الثلاثة . ويترتب على هذا المبدأ الادانة اللازمة للاصلاحيين لابعادهم تطلع اليهود الى العودة لصهيون .

فالنواحي القومية والسياسية فى التاريخ اليهودى أصبحت من مقومات هذا التاريخ ، فالتوراة والتلمود وكل الادب الدينى ، يتكلم عن مأساة اسرائيل فى المنفى ويسى لبعدهم عن وطنهم الأصلى فى الأرض المقدسة . وأنه لمن عدم الصدق للتراث والتاريخ اليهودى أن يحذف أمل اليهود باحراز وطن جغرافى ماضى وأن يحرم اليهود فى شتى أنحاء العالم من المكاسب الروحية الجليلة التى تترتب عن احرازهم هذا الوطن .

ثانيا : مقولة اليهودية التاريخية الوصفية : خلافا للاورثوذكس الذين يتقاعسون عن ادخال أية تعديلات على القانون اليهودى ، وخلافا للاصلاحيين الذين يرفضون سلطة القانون ولزومه ، يعتقد المحافظون أن القانون يجب أن يفحص من جديد على ضوء حاجات الشعب اليهودى الحاضرة ، وأنه ، ان لزمه تعديل ، أن يعدل حسب نقض الطريقة التى عدل وتطور فيها من قبل فى الأزمنة القديمة ، ألا وهى

طريقة « الحلقا » . فلا بد اذن من دراسة التاريخ اليهودى دراسة علمية واستخراج المعانى والقيم التى حققها الاسلاف عن طريق ابرام أو تعديل القوانين التى ابرمها أو عدلها كى يعاد تجسيم هذه المعانى والقيم فى قوانين جديدة تتلاءم مع روح العصر فاستخراج المعانى والقيم من التاريخ هو المذهب التاريخى ، وتجسيدها فى قوانين جديدة تتجاوب مع الاوضاع الراهنة ووقائع العصر الحديث هو الوضعية .

ثالثا : مقولة الوحدة فى التنوع : أى جمع اليهود ضمن اطار واحد والابقاء على تنوع فكرهم الدينى وحاجات مجتمعاتهم . تقول مقدمة دستور اتحاد كنائس المحافظين فى أمريكا « ان على الكنائس أو الجمعيات الأعضاء فى هذا الاتحاد ان يعطوا ولاءهم للتوراة كما تكونت وجمعت ودونت فى التاريخ . وعليهم أن يعملوا على اقامة شعائر السبت والقوانين المأكلية ، وعليهم أن يحافظوا على الاشارة الدائمة على جميع الطقوس الى تاريخ اسرائيل الماضى والى عودتهم لوطنهم واعادة بناء ملكهم فى صهيون . . . ومن أهداف اتحاد كنائس المحافظين فى امريكا لم وجمع جميع فئات اليهود الموالية لليهودية التقليدية والتى تنظر بعين العطف والرضا عن الأهداف السالفة الذكر ، بدون أن يعنى ذلك أن الاتحاد يوافق على ما تقره هذه الكنائس والمجتمعات من تعديلات للقانون اليهودى فى هيئاتها الخاصة » ( ١٩ ) .

\* \* \*

#### ٨ - نظم الملة المحافظة :

تتألف الملة المحافظة من حوالى مليون ونصف مليون عضو فى أمريكا ومن نصف مليون عضو آخر يعيشون فى بقاع الأرض . وبالنظر الى أن الملة المحافظة تقوم على البحث العلمى لتاريخ اسرائيل ، كان أول الأنظمة التى أسستها هو معهد لاهوت يهودى . وعين لهذا المعهد هدف رئيسى هو توجيه فكرة الملة المحافظة عن طريق البحث العلمى فى التاريخ . وفى الواقع ، يقوم المعهد اللاهوتى اليهودى فى نيويورك

---

( ١٩ ) انظر كتاب : بنيامين افرون ، السالف الذكر ، صفحة ٥٧ .

بتخريج جميع حاخامى الملة . ويقوم فرع المعلمين التابع للمعهد بتخريج جميع المعلمين فى المدارس الملية المحافظة ، كما يقوم فرع المنشدين بتخريج المنشدين العاملين ( حزانيم ) فى الكنائس المحافظة ، ويقوم المعهد أيضا بإنشاء وإدارة صفوف ليلية فى شتى البلاد لتثقيف العوام واعلامهم . لهذا المعهد أكبر مكتبة يهودية فى العالم تضم ربع مليون كتاب فى الدين اليهودى وأكثر من عشرة آلاف مخطوط ، وله أيضا متحفا يضم عددا كبيرا من التحف الدينية . وفيه ١٦٠٠ طالب للحاخامية .

وللملة المحافظة مجلس ربانة يسمى « المجلس الربانى لأمريكا » يضم خريجي المعهد السابق الذكر وغيرهم ممن تخرجوا من معاهد ربانة أخرى ثم انخرطوا فى سلك المحافظين . وهو يجتمع على غير موعد على الأقل مرة فى السنة ليبحث شئون الملة ويجيز ما وصل اليه رجالات المعهد اللاهوتى من دراسات وموافقتها لمتطلبات المجتمعات والكنائس المحافظة .

وللملة المحافظة مجلس اتحاد كنائس المحافظين فى أمريكا ، ووظيفته أن يوحد كلمة المحافظين ويتثبت مما يجمعون عليه ثم التعبير عن « الاجماع اليهودى » أو « الأمة اليهودية » فى جميع الأوساط والمستويات . تقوم الملة المحافظة ، كالأصلاحيين ، على نظام الـ (Congregationalism) أى أن الكنائس ومجتمعاتها مستقلة عن بعضها البعض ولكل واحدة منها الكلمة الفصل فى تحقيق ما يقره مجلس اتحاد الكنائس أو عدمه .

وقد أسست الملة المحافظة مجلسا عالميا لكنائس المحافظة سنة ١٩٥٧ ضم الكنائس المحافظة فى جميع أنحاء العالم ، إلا أن اليد العليا فى جهازه التنفيذى والكلمة العليا فى مؤتمراته لرجالات الكنائس الأمريكية .

وتمتاز الملة المحافظة بتمسكها بأوامر التوراة والتلمود الطقسية (Mitzvo: Maasiot) التى تنبذها الملة الاصلاحية ، وباستعمال اللغة الانجليزية بالإضافة الى العبرية فى الصلاة وتسمح باختلاط الجنسين فى

الكنيس وهذا ما تنبذه الملة الأورثوذكسية ، وتتفق مع الملة الأورثوذكسية بأنها تجبر أعضائها على لبس الـ (Yarmulke) ( القبعة ) والـ (Talit) ( الشال ) أثناء الصلاة ، وكانت الملة المحافظة الأولى فى ادخال البنات فى صفوف التعليم اللاهوتى والدينى وأسست لهن طقس (Bat Mitzvah) أسوة بطقس (Bar mizvah) الذى يعقد للصبيان عندما يتخرجون من المدرسة الملية بعد اتمام قراءتهم للتوراة وتلقيهم دروسا فى التاريخ اليهودى . .

\* \* \*